

خيانة الـ يـ . قصة قصيرة

حكاييتي الآن . وقد اخترت لكم اليوم حكاية غريبة، ليس على سبيل التسلية، بل ليأخذ الشباب منها العبرة وليفكروا جيدا في معنى الصداقة:

وافد غريب حل محل سجين أفرج عنه.
كان ساهما دائم الشرود لا يكلم أحد ولا يرد على أحد.
تحرش به لأنه قوي البنية يدل مظهره وبروز عضلاته على أنه ملاكم أو . لم يعرف أحد في الزنزانة عنه سوى أن اسمه ياسين وأنه شاب في أواخر العشرينات. "هظي" يأخذ منه إتاوة الذي يأتيه من أسرته أو مالا ليشتري به السجائر، لكن ياسين لم يأبه به ولم يلتفت إليه. شاقور هذا والذي لا يعرف معظم السجناء اسمه الحقيقي أن يؤدبه ويعطيه درسا. الاثنان بتنظيف الزنزانة.

يتباهي بقوة جسمه وطوله لا يشارك في تنظيف الزنزانة، بل يترك ذلك للسجين الذي أوقعته القرعة معه. يعترض ياسين بل أخذ ينظف الزنزانة بقوة ونشاط، لكن شاقور لم يتركه بل أخذ دلو المياه الوسخة وصبه على رأسه.

يدخلوا لكن ياسين كان سرع منهم فلکم شاقور بيمناه على خده الأيسر بيسراه على خده الأيمن فوق على الأ . اشتد غضبه ونهض مكشرا عن أنيابه وأراد أن يفاجئ ياسين بنطحة على بطنه، لكن ياسين تنحى بسرعة الحائط بقوة فوق على الأرض والدماء تنزف من رأسه. أخذ يتوجع و يصيح فنقل إلى مستوصف السجن ثم إلى المستشفى، أما ياسين فقد شهد حراس السجن بأنه لم يعتد على شاقور بل كان هذا الأخير هو البادئ بالعدوان.

أراد بعض السجناء أن يجعلوه "هظ" الزنزانة لكنه لم يحفل بهم وبقي على حاله لا يكلم أحدا انفتح قلبه لـ لما رآه ولمسه من معه حيث كذ ققسم معه طعام من اليوم الأول الذي وفد فيه. توطدت بين علاقة ودية حميمة جعلت ياسين يثق بي ويبوح لـ بهومته التي تنغصه وتفسد عليه حياته. تكلم ياسين أخيرا وحكى لي حكايته المؤلمة والغريبة:

" : صالح وسليم. جمعت بيننا صداقة حقيقية من أيام المدرسة الابتدائية. كان أهلنا يراعون هذه الصداقة

من أفرادها حتى وصلنا إلى امتحان شهادة الثانوية وتخطيناها بنجاح. دخلت إلى الجامعة بينما فضل الصديقان العمل في التجارة وبالتحديد في الاستيراد والتصدير فعمل صالح في استيراد الأدوية بينما فضل سليم العمل في

لكترونيا .
يدعواني للقائه ا إلا في أزيد .
غيرتهما قليلا، فأصبحا يلتقيان باستمرار ولا
لم أهتم لذلك .

ته: "هل أنت أستاذ في الرياضة؟"
أجاب ياسين: "
: "ننت أنك أستاذ في الرياضة لقوة جسمك وبروز عضلاتك".
قال ياسين بأسى: "

تھا.
لاستعماله. المهم هو أن اهتماماتنا أصبحت مختلفة وهذا ما
فيه

هما
أهداني سليم كل الأجهزة الإلكترونية اللازمة للدار
استطعت أن أنفق منه على حفلة العرس. قد يضعف الزواج أحيانا أواصر
الصدقة، فحياة الأعزب غير حياة
أصدقاء زوجها
الحميمين ولاسيما إن كانوا عزابا لأنهم يفتسمون معها عواطفه وأوقاته. وهكذا
ابتعدت عنهما وابتعدا عني تلقائيا لأن ظروفنا واهتماماتنا في الحياة أصبحت

سليم حوالي أسبوعين في الساعة العاشرة ليلا وقال لي: "
بحاجة إليك .
" . كان صوته يرتجف فاستنتجت أنه
هرعت إليه دون أن ستفسر منه عن شيء. وحين وصلت قادني إلى
الصالون فوجدت شيئا ملفوفا في ملاءة بيضاء مليئة بالدم.
أن لصا دخل عليه لأنه نسي الباب مفتوحا. وحين واجهه حاول قتله،
يقاومه ويتغلب عليه ويضربه بمطرقة كان يستعملها لتثبيت صورة

قلت له: "يجب إبلاغ الشرطة فوراً".
كان رده بأنه سيتهم بجريمة قتل وسيؤثر على سمعته في السوق.
: "لقد اتصلت بك لتعيني على حمله ورميه في البحر.
بصديقنا صالح قبل أن أتصل بك لكن هاتفه لا يرد وأنا أريد أن أتخلص من هذه
. هل ستساعدني أ أتصل بصديق غيرك؟"
أجبت دون تردد أو تفكير: "سأساعدك، فالأصدقاء وجدوا ليساعد بعضهم
. الصديق وقت الضيق كما يقول المثل.
لنلقه فيها ونغطي هذه الدماء. حملته على ظهري إلى السيارة في جوف الليل
وذهبنا إلى شاطئ البحر في طريق زيرالدا، وألقيناه هناك.

اتصل بي سليم بعد يومين وسألني: "هل اتصل بك صالح؟"
أجبتة: "لا لم يتصل ."

: "أسرته تقول إنه اختفى منذ أيام دون أن يعرف أحد أين ذهب."
ذهبت مع سليم إلى دار صالح وحاولنا مواساة الأسرة وساهمنا في البحث عنه

وهناك أخبرني الضابط بأني متهم بقتل صالح بالاشتراك مع سليم وإلقاءه بالبحر.
كان صيادون قد وجدوا الجثة وتعرف عليها أهل صالح ووصل البوليس إلى سليم
لأنه آخر من اتصل به بالهاتف.
أخبرهم أنني شريكه في الجريمة. تلقيت أكبر صدمة في حياتي
صديق عزيز.
جثته.

! وكيف لم تحمني ثقافتني وفلسفتي من أن يستغلني ويستغلني
مجرم في محو آثار جريمته، وإن كان صديقاً عزيزاً وأيُّ صديق هذا الذي يقتل
أعز أصدقائه لا لذنب سوى أنه أحسن إليه وأقرضه المال ليفك عسرتة !
يقرضه لم يقتله.

:
واحذر صديقك ألف مرّ

فلربما انقلب الصديق

وكنت رأيت هذا القول معلقاً بحانوت بقال قديم في حيّ . ساعتها
هذا القول واستنتجت أن قائله ومن علقه في محله لا يقدر قيمة الصداقة. ليتني
سألت البقال عن سبب اهتمامه بهذا القول، فربما أفادني من تجربته المريرة ألا أثق
بأحد ثقة عمياء تعطل العقل وتلغي المنطق.

: "أنت لم تخطئ، لو كنت مكانك وطلب مني صديقي

لفعلت دون تردد، فهذه هي الصداقة الحقيقية

أن تكون مع صديقك في السراء والضراء."

قال ياسين : "لا يا صديقي الصداقة الحقيقية لها حدود دها

. والاشتراك في إخفاء جثة وعدم الإبلاغ عن جريمة يخالف

. والصديق الوفي لا يمكن أن يورط صديقه في جريمة، ولكن

الأصدقاء يتغيرون."

أعلى كلامه: "الصديق الحقيقي لا يتغير ."

ابتسم ياسين ابتسامة باهتة قائلاً: "يبدو أنك طيب مثلي ومن السهل خداعك.

اس يتغيرون يا صاحبي مع الزمن وحسب الظروف، فمنهم من يتغدي

الأحسن ومنهم من يتغير نحو الأسوأ. إغراء المال أو المنصب قد يعيد تشكيلهم

وتشكيل قيمهم. المرأة أحيانا قد تعيد تشكيلهم وتشكيل قيمهم. فيما يتعلق بسليم
هما لى قتل صديقه

إنسانا خلوقا وصديقا وفيما نادر المثال.

ياسين أنه عرف م خلال التحقيق أن سليم استلف ثلاثة ملايين
دينار من صالح. والمصيبة في مجتمعنا الدائن لا يأخذ وصلا من المدين،
ويعتبر ذلك نقصا في الثقة و . وحين راد صالح أن يتزوج طلب
من صاحبه يسدد دينه ال مر عليه كثر من سنة، فطلب منه أن يحضر إلى
شقتة وخطط للجريمة يقتله بها. قدم له القهوة، وأثناء تناولها
ضربه على رأسه من الخلف ضربة غادر ه في الحال. أخفى فجاجين القهوة
وكلمني في الهاتف لأنه لم يستطع أن يحمل القتل وحده، فحملته أنا على ظهري
ورميته في البحر.

: "لو كتب صكا بالدين أمام الشهود كما ينص

فكر في قتله".

"

ه:

أجاب ياسين: " نني لست شريكا في
الجريمة، فلا مصلحة لي بذلك لكنني متهم بإخفاء جثة وعدم التبليغ عن الجريمة.
ما يهمني الآن ن يصدق أهل صالح نني لم اشرك في قتله ولم عرف أنه القتل
حين رميته في البحر. "

تفكيري في أسرة صالح". زفر زفرة طويلة وختم حديثه بما قاله له ق
التحقيق: "هل تعلم أن كثيرا من نزلاء السجون ينفذون أحكام جرائم لم يرتكبوها.
وهم إما ساعدوا أصدقاءهم في إخفائها أو لم يبلغوا عنها لا يدركون أنهم
يغضبون الله، ويخرقون القانون، ويدفعون من حريرتهم وسمعتهم ثمنا غاليا

"

2016/05/29